@ 495 @ الذميمة ، وترتع في مراتعه الوخيمة ، فتدرج الخليل عليه السلام بدعوة أبيه ، بالأسهل فالأسهل ، فأخبره بعلمه ، وأن ذلك ، موجب لاتباعك إياي وأنك إن أطعتني ، اهتديت إلى صراط مستقيم ، ثم نهاه عن عبادة الشيطان ، وأخبره بما فيها من المضار ، ثم حذره عقاب ا ونقمته ، إن أقام على حاله ، وأنه يكون وليا للشيطان ، فلم ينجع هذا الدعاء ، بذلك الشقي ، فأجاب بجواب جاهل وقال : ! 2 2 ! فتبجح بآلهته ، التي هي من الحجر والأصنام ، ولام إبراهيم عن رغبته عنها ، وهذا من الجهل المفرط ، والكفر الوخيم ، يتمدح بعبادة الأوثان ، ويدعو إليها . ! 2 2 ! أي : عن شتم آلهتي ، ودعوتي إلى عبادة ا ! 2 2 ! أي : قتلا بالحجارة ! 2 2 ! أي : لا تكلمني زمانا طويلا . فأجابه الخليل ، جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين ، ولم يشتمه بل صبر ، ولم يقابل أباه بما يكره ، وقال : 2 ! 2 ! أي : ستسلم من خطابي إياك بالشتم والسب ، وبما تكره . ! 2 2 ! أي : لا أزال أدعو ا لك بالهداية والمغفرة ، بأن يهديك للإسلام ، الذي به تحصل المغفرة . ف ! 2 ! 2 أي : رحيما رؤوفا بحالي ، معتنيا بي ، فلم يزل يستغفر ا له ، رجاء أن يهديه ا ، فلما تبين له أنه عدو ا ، وأنه لا يفيد فيه شيئا ، ترك الاستغفار له ، وتبرأ منه . وقد أمرنا ا باتباع ملة إبراهيم ، فمن اتباع ملته ، سلوك طريقه في الدعوة إلى ا ، بطريق العلم والحكمة ، واللين والسهولة ، والانتقال من رتبة إلى رتبة ، والصبر على ذلك ، وعدم السآمة منه ، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق ، بالقول والفعل ، ومقابلة ذلك ، بالصفح ، والعفو ، بل بالإحسان القولي والفعلي . فلما أيس من قومه وأبيه قال : ! 2! 2 أي : أنتم وأصنامكم ! 2 2 ! وهذا شامل لدعاء العبادة ، ودعاء المسألة ^ (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) ^ أي : عسى ا أن يسعدني ، بإجابة دعائي ، وقبول أعمالي ، وهذه وظيفة من أيس ممن دعاهم ، فاتبعوا أهواءهم ، فلم تنجع فيهم المواعظ ، فأصروا في طغيانهم يعمهون . فمن وقع في هذه الحال فعليه أن يشتغل بإصلاح نفسه ، ويرجو القبول من ربه ، ويعتزل الشر وأهله . ولما كان مفارقة الإنسان لوطنه ومألفه وأهله وقومه ، من أشق شيء على النفس ، لأمور كثيرة معروفة ، ومنها انفراده عمن يتعزز بهم ويتكثر وكان من ترك شيئا عوضه ا خيرا منه ، واعتزل إبراهيم قومه ، قال ا في حقه : ! 2 2 ! من إسحق ويعقوب ! 2 2 ! فحصل له ولهؤلاء الصالحين المرسلين إلى الناس ، الذين خصهم ا بوحيه ، واختارهم لرسالته واصطفاهم من العالمين . ! 2 2 ! أي : لإبراهيم وابنيه ، إسحق ويعقوب 2 ! 2 ! وهذا يشمل جميع ما وهب ا لهم من الرحمة ، من العلوم النافعة ، والأعمال

الصالحة ، والذرية الكثيرة المنتشرة ، الذين قد كثر فيهم الأنبياء والصالحون . ! 2! 2 وهذا أيضا من الرحمة التي وهبها لهم ، لأن ا وعد كل محسن ، أن ينشر له ثناء صادقا بحسب إحسانه ، وهؤلاء من أئمة المحسنين ، فنشر ا الثناء الحسن الصادق ، غير الكاذب ، العالي غير الخفي فذكرهم ملأ الخافقين ، والثناء عليهم ومحبتهم ، امتلأت بها القلوب ، وفاضت به الألسنة فصاروا قدوة للمقتدين ، وأئمة للمهتدين ، ولا تزال أذكارهم في سائر العصور ، متجددة ، وذلك فضل ا ، يؤتيه من يشاء ، وا ذو الفضل العظيم . ! 2 2 ! أي : واذكر في هذا القرآن العظيم ، موسى بن عمران ، على وجه التبجيل له والتعظيم ، والتعريف بمقامه الكريم ، وأخلاقه الكاملة . ! 2 2 ! وقرئ بفتح اللام ، على معنى أن ا تعالى اختاره واستخلصه ، واصطفاه على العالمين . وقرئ بكسرها ، على معنى أنه كان مخلصا تعالى ، في جميع أعماله ، وأقواله ، ونياته ، فوصفه بالإخلاص في جميع أحواله ، والمعنيان متلازمان ، فإن ا أخلصه ، لإخلاصه ، وإخلاصه ، موجب لاستخلاصه . وأجل حالة يوصف بها العبد ، الإخلاص منه ، والاستخلاص من ربه . ! 2 2 ! أي : جمع ا له بين الرسالة والنبوة ، فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل ، وتبليغ جميع ما جاء به من